



ذلك يوم التغابن

19 فيه ذكركم

خطبة جمعة

2025-05-23

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

يا ربنا لك الحمد، ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غني كل فقير، وعز كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف، فكيف نفتقر في غناك، وكيف نضل في هُداك، وكيف نذل في عزك، وكيف نُضام في سلطانك، وكيف نخشى غيرك، والأمر كله إليك، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسلته رحمةً للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جئات القربات، فجزاه الله عنا خير ما جرى نبياً عن أمته.
اللهم صلِّ وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آل نبينا محمد، وعلى أصحاب نبينا محمد، وعلى أزواج نبينا محمد، وعلى ذرّية نبينا محمد، وسلِّم تسليماً كثيراً.

مقدمة:

وبعد فيا أيُّها الإخوة الأحباب: باع رجلُ أرضه وقبض ثمنها عشرة آلاف، وبعد شهرٍ واحد صدرت قراراتٌ تنظيمية جديدة، فارتفع سعر الأرض إلى مئة ألف، شعر الرجلُ بغبنٍ عظيم. اشترى رجلٌ سلعةً دفع ثمنها مئة، ثم تبين له أن ثمنها الحقيقي عشرة فقط. دفع شابٌ ثمانية آلاف بدلاً عن الخدمة العسكرية الإلزامية، وبعد أيامٍ فقط سقط النظام المجرم وأُلغيت الخدمة العسكرية الإلزامية بالكامل، إنه مغبون أليس كذلك؟ حصل طالبٌ في امتحانات الثانوية العامة على سبعٍ وتسعين ونصف بالمئة، كان يحلم أن يدرس الطب، ولمّا صدرت المُفاضلة كانت علامات كلية الطب ثمانين بالمئة، فشعر الرجلُ بغبنٍ عظيم.

الغبن هو النقص:

أيُّها الإخوة الكرام: الغبن هو النقص، وفي البيع والشراء يُثبت جمهور الفقهاء الخيار للمغبون، لو أنّ إنساناً اشترى سلعةً فغبن فيها، هناك في الشرع خيار الغبن، إن كان المغبون جاهلاً بالسوق والأسعار، وكان الغبن فاحشاً كبيراً، أمّا يوم القيامة فليس هناك خيار الرجوع للمغبون، مع أنّ الغبن فاحشٌ جداً عظيم، أتدرون لماذا؟ لأن الأمور كانت واضحةً في الدنيا، ولأن رحمة الله واسعة، والحسنة عنده بعشرة أمثالها وبزبد، والسيئة بمثلها وبغفو، وكما في الحديث الصحيح:

{ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَوِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ

فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِ مِائَةٍ ضَعِيفٍ إِلَى أضعافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا، كَتَبَهَا اللَّهُ سَبْتَةً وَاحِدَةً. وفي رواية: وزاد: وَمَحَاها اللَّهُ وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ. {

(صحيح مسلم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100)

(سورة المؤمنون)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا بَتَدَكَّرَ فِيهِ مَن تَدَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا عَذَابَ اللَّطَّالِبِينَ مِنْ نَصِيرٍ (37)

(سورة فاطر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (10) وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ تَعْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11)

(سورة المنافقون)

ليس هناك رجوع، مهما شعرت بالملل، ومهما شعر العاصي بالغبين، ومهما شعر أهل النار بحرقها وعذابها، ليس هناك رجعة إلى الدنيا، خيار الرجوع مغلق، لأن الطريق كانت واضحة، ولأن المدة كانت كافية، ولأن رحمة الله كانت وما زالت واسعة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بَلْ بَدَا لَهُمْ مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (28)

(سورة الأنعام)

ولو رُدُّوا إلى الدنيا لعادوا لما نُهُوا عنه من المعصية والكفر والنفاق (وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ).

الغبين الحقيقي يكون يوم القيامة:

أيها الإخوة الأحباب: الغبن في الدنيا مهما يكن فاحشاً في نظر المغبون، فهو يسيرٌ مؤقت، والنَّدَم عليه مهما يكن عظيماً، فإنه ينتهي بعد ساعات، أو أيام، أو أشهر، أو قُل سنوات، كم ندمنا على أشياءٍ ثم تبين لنا أنَّ الخير فيما حصل، وكم ندمنا على أشياءٍ ثم بعد أن تقدّم بنا العُمر، ضحكنا من جهلنا و ضيق أفقنا وضحالة اهتماماتنا. النَّدَم مؤقت والغبن مهما كان فاحشاً فهو إلى زوال، الغبن الحقيقي يكون يوم القيامة، والنَّدَم الذي لا ينقضي ولا ينتهي، يوم يبعثنا الله ليوم الجمع لا ريب فيه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ □ ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ □ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ (9)

(سورة التغابن)

(ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ) جملة اسمية، المبتدأ **ذَلِكَ** ، الخبر **يَوْمُ التَّعَابِنِ** ، المبتدأ معرفة والخبر معرفة، وإذا كان المبتدأ معرفة والخبر معرفة فهذا أسلوبٌ من أساليب الحصر والقصر، أي ليس هناك غبنٌ في الدنيا، لا تلتفتوا إلى غبن الدنيا، مهما بلغت، لو خسرت مليوناً، هذا ليس يوم التغابن، متى يوم التغابن؟ يوم القيامة هو يوم التغابن، هو يوم الغبن الحقيقي الذي يشعر فيه الإنسان الذي فرّط بعمره من أجل لذة طارئة، فرّط بأخوته كلها، وخسر الآخرة بعد أن خسر الدنيا (ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ) يقول صلى الله عليه وسلم:

{ لا يدخل الجنة أحدٌ إلا أُرِي مقعده من النارِ لو أساء ليزدادَ شكراً، ولا يدخلُ النارَ أحدٌ إلا أُرِي مقعده من الجنةِ لو أحسنَ ليكونَ عليه

{ حسرةٌ }

(أخرجه البخاري)

بعد أن يدخل الجنة، يُرَبِّه الله تعالى مقعده من النار لو أساء ليزدادَ شكراً (لا يدخلُ الجنةَ أحدٌ إلا أُرِي مقعده من النارِ لو أساء ليزدادَ شكراً، ولا يدخلُ النارَ أحدٌ إلا أُرِي مقعده من الجنةِ لو أحسنَ ليكونَ عليه حسرةً)، (ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ).

في يوم التغابن لربما يرى العزيز المخدم، خادمه متوجهاً إلى الجنة مُكْرَماً مُعَزَّزاً، بينما هو يُساق إلى النار، في يوم القيامة يوم التغابن ولا يتألى على الله، سيرى المجرمون، سيرى الصهاينة المعتدون، أهل البلاء والصبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَاتًا عَلَى سُُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (47)

(سورة الحجر)

يتقلبون في النعيم، بينما هم يُقادون إلى النار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
دُقِّ ائْتِكُ أَنْتِ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49)

(سورة الدخان)

في يوم التغابن في يوم القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
خَافِضَةُ رَافِعَةُ (3)

(سورة الواقعة)

كم سترفع أقواماً كانوا في نظر الناس مخفوضين في الدنيا، وكم ستخفيض أقواماً نظر الناس إليهم على أنهم الأقباء والأغنياء **(خَافِضَةُ رَافِعَةُ)**.
في يوم التغابن سيرى المجرمون أسراهم في سجون الدنيا أحراراً، يتوؤون من الجنة حيث يشاؤون، وهم من أسروا الأسرى في السجون سيكونون مكبلين بالقيود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
نُومٌ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32)

(سورة الحاقة)

(ذَلِكَ يَوْمَ النَّعَابِنِ).

في يوم التغابن:

{ يأتي المقتول متعلقاً رأسه بإحدى يديه، مثلئباً قاتله باليد الأخرى، تشخبُ أوداجُه دمًا، حتى يأتي به العرش، فيقول المقتول لرب العالمين :

هذا قتلتني : فيقول الله للقاتل: نِعِسْتَ وَوُدَّهْتُ بِهِ إِلَى النَّارِ {

(الألباني صحيح الترغيب)

(ذَلِكَ يَوْمَ النَّعَابِنِ).

الدرجات في الدنيا متعددة:

أيها الإخوة الكرام: الدرجات في الدنيا متعددة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
انظُرْ كَيْفَ فَصَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا (21)

(سورة الإسراء)

انظر إلى الناس اليوم في الدنيا كيف فصل الله بعضهم على بعض، انظر إلى من يملك المليارات ولا يدري ماذا يفعل بها، وانظر إلى عامل بسيط لا يكاد يفقيه دخله قوت يومه **(انظُرْ كَيْفَ فَصَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)**.

انظر إلى الوزير في منصبه وفي مكتبه، وانظر إلى الحاجب على باب الوزارة **(انظُرْ كَيْفَ فَصَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)**.

انظر إلى من يملك الأسلحة الفتاكة، ومن ينتظرها في الخيام لا يردي متى تسقط عليه **(انظُرْ كَيْفَ فَصَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)**.

انظر إلى ممرض في قرية بعيدة نائية، وانظر إلى طبيب في أضخم مشفى جراحي في البلد.

انظر إلى مدرس بسيط في ابتدائية في قرية بعيدة، ثم انظر إلى بروفييسور في أرقى جامعة **(انظُرْ كَيْفَ فَصَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)**.

لماذا أنظر؟ حتى أعرف ماذا في يوم التغابن **(وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا)**.

كل ما رأيته من التصوير في الدنيا بين الخلائق، ليس شيئاً أمام ما سيفصل الله به الخلائق يوم القيامة، لكن بمقاييس مختلفة، بمقاييس الإيمان والتقوى والعمل الصالح.

ليس كل تفضيل يقتضي الأفضلية:

في الدنيا أيتها الكرام: ليس كل تفضيل يقتضي الأفضلية، أنت أبّ لديك ولدان، الأول متفوّقٌ جداً وعلاماته منةٌ بالمنة دائماً، والثاني ضعيف لا يكاد يأتي بالخمسين بالمنة، فضّلت الثاني على الأول فأنت له مٌدرّسٌ خاص، وفرّغت له غرفةً خاصة، ووضعت له جائزةً إن تحسّن مستواه إلى السبعين بالمنة، فضّلته لكن هل هو أفضل عندك من أخيه الأول؟! لا وألف لا، لربما كان الأول المتفوّق أفضل عندك، فليس كل تفضيل في الدنيا يقتضي الأفضلية.

هذا قارون فضّله الله على قومه بالمال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (76)

(سورة القصص)

فضّله الله لكن هل لأنه يُحبه؟ لا والله، لكن فضّله بالمال على قومه امتحاناً له وامتحاناً لقومه، ثم خسف به وبداره الأرض، وانتقل حال قومه من قائلٍ يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (79)

(سورة القصص)

إلى قائلٍ يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَصْحَابُ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيُكَانُّ اللَّهُ يَنْسُطُ الرُّزُقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَعْدِرُ ۖ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيُكَانُّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (82)

(سورة القصص)

(انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآجِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا).

من مشاهد التغائب يوم القيامة تايعون ومتبوعون:

من مشاهد التغائب يوم القيامة، تايعون ومتبوعون، المتبوعون مُتَجَبَّرُونَ متغطرسون، أخذهم الكبر وأخذتهم العزة بالإثم، يتبعهم أقوامٌ كثيرون، يظنون أنّ عندهم المال والجمال والكمال، عندهم ما يُسعدهم في حياتهم، تبعهم خلقٌ كثيرون، وكنت إذا قلت لقاتلهم كيف يتبعه وهو على باطل؟! قال لك أحدهم: انتفع منه، وقال لك الآخر: أنا عبدٌ مأمورٌ ماذا أفعل، ليس عليّ إثم الإثم عليه، هو أمرني أن أفعل ففعلت، أنا تابع، هم المتبوعون، في يوم التغائب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ أُتْبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166)

(سورة البقرة)

ومن شدة شعورهم بالغبين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهَ قَسَبْنَا مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا ۚ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (167)
(سورة البقرة)

من مشاهد يوم التغابن أنَّ أصحاب الجنة في الجنة، وأصحاب النار في النار يتكلمون مع بعضهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۚ قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (44)
(سورة الأعراف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَتَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ خَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50)
(سورة الأعراف)

أي غيب هذا؟ أي ندم؟! لو قارنته بندم أهل الدنيا كلهم، بندم واحدٍ من أهل النار، لرحجت كفة النادم يوم القيامة، على كل من ندم في الدنيا، على كل ما فاته من الدنيا (ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابُنِ).
من مشاهد التغابن يوم القيامة:

{ يحيى المقتول متعلقًا بقاتله يوم القيامة ، أخذًا رأسه بيده الأخرى فيقول: يا ربُّ، سئل هذا فيم قتلني؟ قال: فيقول: قتلته لتكون العزة لك، فيقول: إنَّها لي، قال: ويحيى آخر متعلقًا بقاتله فيقول: ربِّ سل هذا فيم قتلني؟ قال: فيقول قتلته لتكون العزة لفلان، قال: فإنَّها ليست له فيبوءُ بإنه، قال: فيتهوي في النَّارِ سبعينَ خريفًا }
(أخرجه النسائي والطبراني)

لتكون العزة لفلان، لطغاة الأرض (ذَلِكَ يَوْمُ التَّعَابُنِ).

الثلاثية العملية التي نخرج بها من هذه الخطبة:

أُيُّهَا الإخوة الأحاب: الثلاثية العملية التي نخرج بها من هذه الخطبة إن شاء الله:

أولاً: الدنيا زائلة اعمل فيها ولا تعمل لها، لا تترك العمل فيها لكن إياك أن تعمل لها، كلاهما خطأ، ترك العمل فيها خطأ والعمل لها خطأ، ترك العمل فيها يعني أن يأخذها غيرنا، ثم يتحكم بنا من خلالها، والعمل لها يعني ضياع الآخرة وضياع الأبد، من أجل سنواتٍ معدودة.

الدنيا زائلة اعمل فيها ولا تعمل لها، علق القلب بالآخرة، لا تندم على شيءٍ فائق من الدنيا، إلا بقدر ما يُسقط حالك فيها، لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم دعا فقال:

{ اللهم أضح لي ديني الذي هو عصمة أمري، و أضح لي دنياي التي فيها معاصي، و اجعل الموت رحمة لي من كل سوء }
(أخرجه البخاري ومسلم)

لا تندم كثيراً على ما فاتك من الدنيا فإنها زائلة، والندم على الزائل عبث لا شيء بعده.

الناية:

{ قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (اتَّقُوا النَّارَ) ثُمَّ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ يَرَاهَا ثُمَّ قَالَ: **اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِنَيْقٍ تَمْرَةٍ** فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ }

(أخرجه البخاري ومسلم والنسائي)

التعابن هناك عظيم يا كرام، ما يشعر به أهل النار من العُين يوم القيامة عظيم جداً (**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِنَيْقٍ تَمْرَةٍ**) ولو بصدقٍ تدفعها.
الثالثة: يجب أن نعمل في الدنيا لأعلى درجات الجنان، لأنَّ التعابن ليس فقط أنه دخل النار فشعر بالعين الشديد، قد يدخل الجنة ويشعر بالعين كيف؟ دخل فكانت درجته هنا، ونظر فوجد الدرجات الغلا فوجه ما لا حدَّ له ولا حصر فيشعر بالعين، لكن قال أهل العلم ليس بعد دخول الجنة شعور بالعين، يشعر بالعين عند العرض والحساب، يجد الناس أفواجاً، هؤلاء مع الذين أعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، وهو في مرتبة أدنى فيشعر بالعين.

{ مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ، وَحَجَّ الْبَيْتَ، وَصَامَ رَمَضَانَ -وَلَا أُدْرِي أَذَكَرَ الرَّكَاةَ أَمْ لَا؟- كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ إِنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِهِ، أَوْ مَكَتَ بِأَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ بِهَا، فَقَالَ مُعَاذُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَأُخِيرُ النَّاسَ؟ قَالَ: ذَرِ النَّاسَ يَا مُعَاذُ، فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ دَرَجَةٌ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِنْهُ سَنَةٌ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا، وَمِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فاسألوه الْفِرْدَوْسَ. }

(أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد)

يُعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم الطموح، لا تفل أريد أن أدخل الجنة خلف الباب، لا، أريد الفردوس الأعلى من الجنة، وأن أعمل لهذا الفردوس بالصدقات، بقيام الليل، بالإفناق في سبيل الله، بمعونة الناس، بالوقوف في بناء دولتك ووطنك، بأي عملٍ أعمل للفردوس الأعلى من الجنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ (2)

(سورة الملك)

اسألوا الله الفردوس الأعلى من الجنة:

ما قال ليلوكم من ينح ومن يخسر، لا تضع حساب النار أو حساب الخسران ضمن حساباتك، أنت خلقت للجنة، لكن ما أقول ذلك لا تجعل النار في حسابك بمعنى التهاون عن العمل، لا، بمعنى الطموح، اسألوا الله الفردوس الأعلى من الجنة.

{ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْعَرْشِ مِنْ قُوفِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكُوكَبَ الدُّرِّيَّ الْعَايِرَ فِي الْأُفُقِ، مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ؛ لِتَقَاضِي مَا بَيْنَهُمْ. }

قالوا: يا رسول الله، تلكَ متارل الأيتاء لا يبلُّعها غيرهم؟ قال: بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدَّقوا المرسلين. {

كيف ينظر الإنسان في الأفق فيرى عن بُعد الكوكب الدري، من المشرق أو المغرب، يتراءى أهل الجنة أصحاب الغرف في أعالي الجنة ينظرون إليهم لتفاضل ما بينهم، كأنه ينظر إلى الكوكب الدري في السماء، بعيد، المركبة بعيدة جداً بينه وبين أصحاب الغرف، انظروا إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف الطموح عندهم: **(قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين)** ليس في الأنبياء فحسب، يبلغون هذه المنزلة في الغرف في أعالي الجنة.

الثلاثية العملية:

لا تعمل للدينا عمل فيها، ولا تندم على شيء فاتك منها إلا لتدري ما يصلح حالك فيها، لتصحيح الخلل دون استمرار في الندم.
الثانية: فلتنقي النار ولو بشق تمر، والثالثة فلنعمل لأعالي درجات الجنان في الفردوس الأعلى، اللهم اجعلنا من أهل الجنة.
حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تُوزن عليكم، واعلموا أنّ ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا فلتتخذ حذرنا، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى، واستغفروا لله.
الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وليّ الصالحين، اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد.

الدعاء:

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، إنك يا مولانا سميعٌ قريبٌ مجيبٌ للدعوات.
اللهم برحمتك عَمَّنَا، وإكفنا اللهم شرًّا ما أهدنا وأعمَّنا، وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توقُّفاً، نلّفاً وأنت راضٍ عَنَّا، لا إله إلا أنت سبحانك إنّنا كُنا من الظالمين، وأنت أرحم الراحمين.
وارزقنا اللهم حُسن الخاتمة، واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راضٍ عَنَّا، أنت حسبنا عليك اتكالنا.
وارزقنا الفردوس الأعلى من الجنة، مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.
اللهم أهدنا في عِزَّة، كُن لهم عوناً ومُعِيناً، حافظاً ومؤيداً ونصيراً.
اللهم عليك بالصهابة المُعتدين المجرمين، ومن أهدم ومن وقف معهم في سرٍّ أو علن.
اللهم مُجري السحاب مُنزل الكتاب هازم الأحزاب سريع الحساب، اهزم الصهابة المُعتدين المجرمين وانصرنا عليهم يا أرحم الراحمين.
اللهم إنهم قد طغوا في البلاد فأكثرو فيها الفساد، وقالوا من أشدّ متاً قوة وقد غاب عنهم أنك أشدّ منهم قوة، فأرنا مكرهم فيهم كما أرينا مكرهم فينا، إنك خير الماكرين.
اللهم إنّنا نسألك أن تُطعم الجوعى من أهل عِزَّة، وأن تكسو العُراة، وأن ترحم المُصابين، وأن تأوي الغرباء، وأن تحمي الحُفاة، وأن تجعل لنا في ذلك عملاً مُتَقَبَّلاً وسهماً صالحاً، وأن تغفر لنا تقصيرنا فإنك أعلم بحالنا.
اللهم إنّنا نسألك لهذه الأمة أمر رشيد، يُعز في أهل طاعتك ويُهدى فيه أهل عصيانك، ويؤمّر فيه بالمعروف ويُنهى فيه عن المنكر، ونسألك لبلادنا أمناً وسلاماً ورخاءً وسائر بلاد المسلمين، وأن توفّق القائمين عليها لما فيه مرضاتك، وللعمل بكتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، أستغفر الله، والحمد لله رب العالمين.